

ارتفاع غير مسبوق لولادات التوائم في العالم



باريس-أ.ف.ب

سجل العالم في الآونة الأخيرة ولادات لتوائم بمعدلات غير مسبوقة، إذا بلغت ذروتها لسببين شرحهما باحثون في دراسة نشرت، الجمعة، أولهما تمديد العلاج بمضادات الفيروسات القهقرية، والثاني تأخر سن الحمل. وبيّنت الدراسة التي أجراها هؤلاء ونشرت في مجلة «هيومان ريبودكشن» المتخصصة، أن أكثر من 1,6 مليون زوج من التوائم يولدون في كل أنحاء العالم سنوياً، أي ما يعادل «واحدًا من كل 40 طفلاً». وأوضح الأستاذ في المتحف الوطني للتاريخ الطبي والباحث في معهد الدراسات السكانية في فرنسا جيل بيسون، أن المعدل العالمي لولادات التوائم ارتفع بمقدار الثلث منذ ثمانينات القرن العشرين، من 9,1 إلى 12 لكل ألف ولادة، في ثلاثة عقود فقط. وتثير هذه الطفرة في ولادات التوائم القلق لأنهم، غالباً ما يولدون قبل أوانهم، ويكونون منخفضي الوزن، ويتعرضون لمضاعفات خلال الولادة، وتكون نسبة الوفيات بينهم أعلى مما هي لدى الآخرين، إضافة إلى ما تمثله تربية ولدين في وقت واحد من صعوبات للأهل.

وتعود الزيادة العالمية في تواتر التوائم فقط إلى الارتفاع غير المسبوق في حالات الحمل بما يسمى بـ«التوائم غير

المتطابقة» (من بويضتين مختلفتين)، والتي تتفاوت من قارة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى. أما نسب ولادات التوائم المتماثلة المعروفة بـ«أحادية الزيجوت»، فهي متشابهة في كل أنحاء العالم، مع «معدل ثابت - أربع ولادات من التوائم المتماثلة لألف ولادة - لا يختلف باختلاف عمر المرأة، ولا من منطقة إلى أخرى»، على ما لاحظ البروفيسور بيسون.

وكان من شأن الإنجاب بمساعدة طبية الذي عرف بداياته في الدول الغنية خلال سبعينات القرن العشرين، أن ساهم في زيادة ولادات التوائم، وكذلك في حالات الحمل المتأخرة.

فمستوى الهرمون في الدم الذي يساهم في نضج البويضة والإباضة يزداد مع تقدم العمر، ويفسر زيادة احتمالات الحمل بتوأم حتى تصل إلى الحد الأقصى في سن السابعة والثلاثين. علاوة على ذلك، قبل وصول العلاج المضاد للفيروسات القهقرية، ينخفض معدل التوائم غير المتطابقين بسرعة بسبب فشل وظيفة المبيض وزيادة معدل وفيات الجنين، على ما يوضح الباحث.

وأتاح التقدم التقني في المساعدة على الإنجاب، التوصل منذ سنوات إلى إمكان حدوث حمل بالقدر نفسه من النجاح من خلال زرع جنين واحد فقط، وتجميد الأجنة الزائدة. وقال معدّ الدراسة المؤلفان إن هذا الإجراء الوقائي «ربما أدى إلى ذروة من حيث معدلات التوأمة، خصوصاً في البلدان الغنية حيث انتشرت المساعدة على الإنجاب أكثر حتى الآن».

وقارن معدّو الدراسة الفترتين 1980-1985 و 2010-2015. وتبيّن أن حصة إفريقيا 1,3 مليون توأم (650 ألف زوج)، من بين 3,2 مليون يولدون كل سنة، وأن حصة آسيا مماثلة. أما البقية، أي نحو 600 ألف طفل، فيولدون في قارات أخرى.

وإذا كانت آسيا موطناً لعدد كبير من مواليد التوائم، فلأنها تضم 60% من البشر. ويمكن تفسير العدد الكبير من التوائم في إفريقيا (17% من البشر) بمعدل ولادة أعلى بكثير من أي مكان آخر، إذ يتراوح بين ضعف وثلاثة أضعاف مثيله في القارات الأخرى، وكذلك بمعدل توأمة هو الأعلى في العالم.

وكان معدل التوأمة في أوروبا وأمريكا الشمالية قبل 30 عاماً تقريباً نصف مثيله في إفريقيا، ولكنه زاد بشكل كبير منذ ذلك الحين (وصل إلى 14,4، و16,9 ولادة توأم لكل 1000 على التوالي)، واقترب من معدل التوائم في إفريقيا الذي لم يتغير كثيراً (17,1). ولذلك، أدى انتشار المساعدة على الإنجاب، والإنجاب في سن متقدمة إلى «حركة تقارب» نحو المعدل المرتفع في إفريقيا.